مظاهر السطح في إقليم المنطقة الشرقية بليبيا وتأثيرها علي حركة السياحة (باستخدا م تقنية نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد)

إعـــداد
الدكتور /عادل ابوبكر المبروك الكاسح
عضو هيئة التدريس بجامعة بنغازي
بنغازي - ليبيا
مستشار الهيئة العامة للسياحة

مقدمة

تتأثر صناعة السياحة - شأنها في ذلك شأن كل الأنشطة البشرية - بملامح البيئة الطبيعية المحيطة والتي تلعب دوراً مهماً لا يمكن إغفاله في توزيع وتحديد مواقع أنماط السياحة، بل وأحيانا تسهم في تحديد مدة الإقامة السياحية، فالبيئة هي التي تهيئ ملامح يبحث عنها السياح ويحتاجون إليها، ولذلك يقطعون مسافات متباينة من أجل الوصول إلى مواقعها .(محمد خميس الزوكة ، ٢٠٠٥م ، ص١٢١).

وتتصف المقومات الطبيعية السياحية في إقليم المنطقة الشرقية بليبيا بتنوعها وجاذبيتها، كما أنها بطبيعتها لا يمكن نقلها من مكان إلى آخر وعلى السائح أن ينتقل إليها حيث توجد، وتعد هذه المقومات الأساس التي تقوم عليه المؤسسات السياحية والنشاط السياحي. ويتمتع إقليم المنطقة الشرقية بمجموعة من المقومات السياحية الطبيعية تتمثل في الموقع الجغرافي، ومظاهر السطح، والظروف المناخية، ثم الحياة الحيوية من نباتات وطيور وحيوانات برية، وفيما يلي دراسة للموقع الجغرافي ومظاهر السطح وأثرها على حركة السياحة .

أولاً: الموقع الجغرافي للمنطقة وشكلها

يمثل الموقع الجغرافي أحد المقومات المهمة المؤثرة في صناعة السياحة بأي منطقة، إذ يلعب دوراً مهماً في تحديد خصائص بعض عناصر المناخ وملامح الحياة الحيوية ذات الجذب السياحي، وتتباين قيمة المواقع الجغرافية لدول العالم تبعاً لمستوى تمتعها بطرق النقل المختلفة التي يرجع معظمها إلى طبيعة الموقع الجغرافي.(محمد خميس الزوكة ، ٢٠٠٥م ، ص١٢٣).

فالموقع الجغرافي في كثير من الأحيان يلعب دورًا مؤثرًا في تحديد جنسية السياح القادمين إلى منطقة الجذب السياحي، بل وأحيانا في تحديد مدة الإقامة، فالقرب المكاني لبعض دول العرض السياحي من دول الطلب السياحي يقلل من تكاليف السفر بحكم قصر المسافة بينهما، مما يقلل من احتمالات زيادة فترة الإقامة، ومن أمثلة ذلك دول أوروبا الجنوبية والمغرب العربي، إذ تجتذبان أعدادًا كبيرة من السائحين، وذلك لقرب الموقع من منطقة تصدير السائحين الأولى في العالم وهي شمال أوروبا وغربها، ويحدث العكس في حالة طول المسافة

الفاصلة بين الدول المصدرة للسياح والدولة المستقبلة، حيث تؤدي زيادة تكاليف السفر إلى تناقص فترة مكوث السياح تعويضاً لما أنفقوه من تكلفة زمنية ومالية .(محمد صبحي عبدالحكيم ، حمدي أحمد الديب ، ١٩٩٥م ، ص٤٩).

فمنطقة الدراسة تمتاز بموقع جغرافي له أهمية في تنمية السياحة وتطورها، فموقعها في وسط السواحل الجنوبية للبحر المتوسط جعلها منطقة قريبة من أسواق السياحة الرئيسة في أوروبا، حيث تقع منطقة الدراسة في الشمال الشرقي من ليبيا، يحدها من الشرق جمهورية مصر العربية، ومن الشمال والشمال الغربي البحر المتوسط، ومن الجنوب والجنوب الغربي إقليم المنطقة الوسطى، شكل(١) . وتقع بين دائرتي عرض ٢٨° ٤٤´ ٣٢° شمالاً، وبين خطي طول ٥٤´ ٩١° ، ٢٥° شرقاً، أي أنها تقع مناخيًا في الأطراف الجنوبية لإقليم مناخ البحر المتوسط والمواجهة لمناخ إقليم الصحاري المدارية في جنوبها مباشرة، مما يجعل مناخها المعتدل متأثراً ببعض خصائص المناخ الجاف، وقد جعل مناخها المعتدل وموقعها مباشرة على ساحل البحر المتوسط مصيفاً جيداً، وفي فصول الخريف والربيع والشتاء تتمتع بجو سياحي مناسب تماماً.

وتبلغ مساحة منطقة الدراسة ١٢٥,٢٧٠ كم٢ (صورة فضائية ، بتاريخ ١٨ / ٦ / ٢٠١٤م ، من القمر الصناعي (Lndsat 8) ، دقة الوضوح ١٤,٥م٢ , وبرنامج ١ , ٣ , ٩ GIS). ومن ثم فإن هذه المساحة وبفضل الموقع الجغرافي احتوت على العديد من الإمكانات السياحية التي جعلت منها منطقة عرض سياحي مهم، فموقع إقليم المنطقة الشرقية على ساحل البحر المتوسط من أمساعد شرقاً حتى قمينس غرباً بمسافة ٦٥٠ كيلو متر، وامتداده إلى بحر الرمال العظيم في قلب الصحراء الكبرى، وملاصقته للقطر المصري جعله البوابة الرئيسة لشرق ليبيا، مما أكسبه أهمية سياحية كبيرة. ويعد موقع منطقة الدراسة على السواحل الجنوبية للبحر المتوسط، وفي العروض المعتدلة، من أهم المقومات لتنشيط السياحة بنوعيها الداخلية والخارجية، كذلك التنوع في المقومات السياحية الطبيعية والبشرية حيث تتوفر إمكانات سياحية بحرية متعددة تساعد على قيام أنشطة السياحة الشاطئية المختلفة (رياضات بحرية، وصيد بحري، وسياحة استجمام)، وكذلك التنوع في الشواطئ (شواطئ رملية، وصخرية، وحصوية)، إضافة إلى وجود إمكانات سياحة صحراوية مختلفة، كانتشار العديد من الواحات الصحراوية، ويتوج هذه المظاهر الخلابة وجود بحر الرمال العظيم في أقصى جنوب الإقليم، ويوفر هذا الإقليم بيئة صحراوية ومكانًا مناسبًا لإقامة رياضات سباق السيارات، والمغامرة والأخطار وقدرة التحمل على عبور الصحراء، والتزحلق على الرمال، وكذلك توفر مكان مناسب لقيام سياحة علاجية، وتتميز منطقة الدراسة بتوفر غابات كثيرة على سفوح الجبال دائمة الخضرة على مدار السنة، وكذلك وجود العيون والشلالات.(سعد خليل القزيري، ٢٠٠٦م , ص٢٢-٣٢).

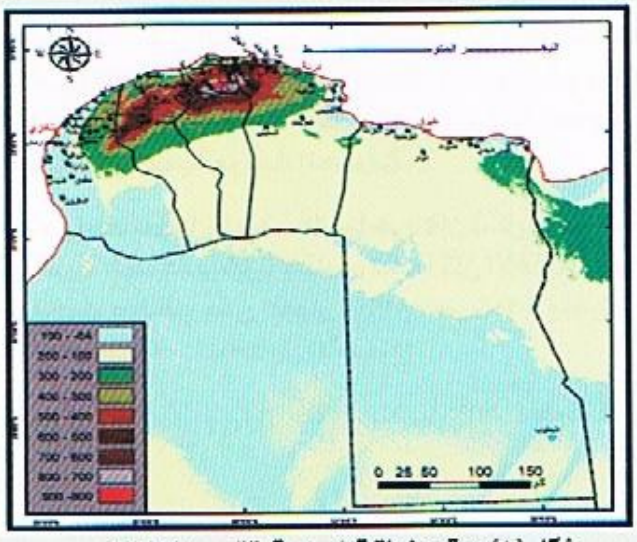

شكل (١) موقع منطقة الدراسة وتقسيمها الإداري

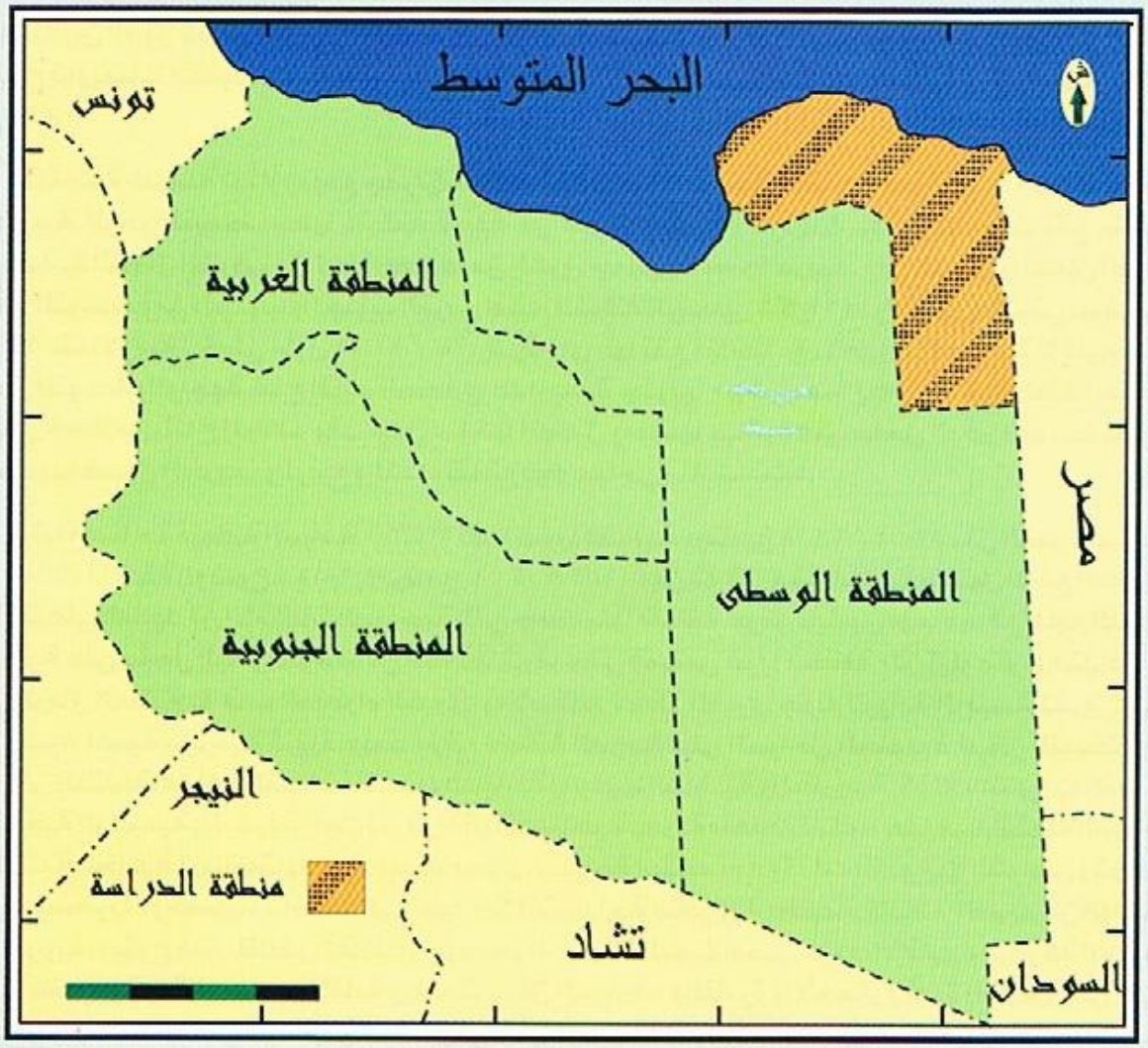

المصدر: سيف الدين محمد الأوجلي، عادل ابوبكر المبروك الكاسح، أطلس الظواهر الطبيعة لإقليم المنطقة الشرقية- بليبيا (باستخدام تقنية نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد)

ويوجد بمنطقة الدراسة عدة مدن أثرية يرجع تاريخها إلى مختلف الحضارات القديمة بداية من الحضارة اليونانية حتى العصر الحديث مروراً بالعهد الروماني والبيزنطي والعهد الإسلامي، وما تركته كل حضارة من آثار ملموسة لها أهميتها السياحية، وما تعاقب الحضارات القديمة ونشوب الحروب على أرض إقليم المنطقة الشرقية إلا دليل واضح على أهمية موقعه الجغرافي.

وإذا كان الموقع الجغرافي هو أحد عوامل الجذب السياحي، فإن شكل إقليم الدراسة يعد أحد هذه العوامل، بما له من أهمية في معرفة إمكانية الحركة داخل الإقليم. فكلما كان الإقليم أكثر اندماجاً كانت حركة السياح داخله وحوله أكثر سهولة (محمد صدقي على الغماز ١٩٩٧م ، ص ٢٠٦)، ولمعرفة دور شكل الإقليم في خدمة الحركة السياحية داخله قام الطالب بحساب معامل الاندماج

Compactness Index . (Smith, S., 1989 , PP. 207 - 210) طبقاً للمعادلة التالية:

$$C = \frac{d1}{d2}$$

حيث: C = معامل الاندماج.

d1 = أطول مسافة بين نقطتين تقعان على حدود الإقليم (محيط الإقليم).

d2= قطر الدائرة التي لها نفس مساحة الإقليم.

وتتراوح قيمة C بين (الصفر) إذا كان الإقليم خطي الشكل، والقيمة (1) إذا كان الإقليم دائري الشكل، ويعكس هذا المعامل مدى إمكانية تقديم الخدمات للسائحين حيث تتناسب صعوبة تقديم الخدمات السياحية تناسبا عكسيا مع معامل الاندماج، فكلما قلت قيمة C استطال الإقليم، ومن ثم أصبحت عملية انتقال السائحين بين أجزائه من حيث الوقت والتكلفة أكثر صعوبة. وبحساب معامل الاندماج لمنطقة الدراسة وجد أنه يساوي ٠,٥ وهي قيمة لا بأس بها تشير إلى سهولة انتقال السائحين بين أجزاء الإقليم المختلفة.

معامل الاندماج لإقليم المنطقة الشرقية = $\frac{٦٥٠}{١٣٥,٢٧٠}$ = ٠,٥

ثانياً: مظاهر السطح

ترتبط السياحة بمظاهر السطح، حيث إن معالم سطح الأرض الطبيعية هي إحدى معطيات البيئة الطبيعية التي تلعب دورًا كبيرًا في جذب السياح وتطوير السياحة.

تتنوع مظاهر السطح بشكل كبير تبعاً لخصائصها إذ تضم المرتفعات، والأودية، والأنهار، والبحيرات، والسواحل، وكلما تنوعت مظاهر سطح الأرض كان ذلك أفضل لازدهار السياحة، والمناطق التي تمتاز بجمال طبيعتها كانت ولا تزال ذات جذب سياحي عال، ويرتبط بمظاهر السطح عادة ظواهر متنوعة الخصائص تمثل عرضًا سياحيًا مثل النبات الطبيعي، والطيور والحيوانات البرية، ومصادر المياه وأنواعها، وطبيعة أشعة الشمس.

يتفاوت السطح بمنطقة الدراسة في الارتفاع، حيث توجد مناسيب مختلفة تحتوي العديد من المظاهر التضاريسية المختلفة تحمل الطابع السهلي والجبلي والأحواض والصحاري والهضاب، وتوجد هذه المظاهر في نظام شبه مطرد من الساحل إلى الداخل على شكل سهول وجبال وهضاب ومنخفضات.(فتحي أحمد الهرام ، ١٩٩٥ م ، ص ٩٥)، شكل(٢).

سوف نستعرض بالتفصيل بعض المظاهر الطبيعية التي تمثل أمكانات للجذب السياحي في إقليم المنطقة الشرقية مثل الشواطئ والجزر والخلجان والجبال والهضاب والواحات الصحراوية.

١- الشواطئ والجزر والخلجان

تعد الشواطئ البحرية من أهم مقومات الجذب للسياحة الداخلية والخارجية على السواء، والشاطئ له جماله الطبيعي، حيث تجذب الشواطئ أعدادًا من السائحين تفوق التي تجذبها أي منطقة عرض سياحي أخرى. (محمد خميس الزوكه ، ٢٠٠٥م ، ص ١٣٩ – ١٤٠).

ولكن تزداد أهمية الشاطئ إذا ما توفرت به المقومات السياحية المتنوعة كالمساحات الرملية السهلية والمياه الشاطئية الضحلة والمناخ الملائم مع التكوينات المورفولوجية المختلفة كالرؤوس والخلجان البحرية، فعلى سبيل المثال نشأت أهم المنتجعات السياحية في بريطانيا على السواحل الجنوبية والشرقية لأن هذه السواحل أكثر دفئًا وأقل أمطارًا، كذلك الحال في جمهورية مصر العربية، حيث تتركز المصايف على ساحل البحر المتوسط بسبب اعتدال مناخها صيفًا ، في حين تتركز المنتجعات الشتوية على ساحل البحر الأحمر للسبب نفسه في فصل الشتاء.(محمد صبحي عبدالحكيم ، حمدي أحمد الديب ، ١٩٩٥ م ، ص٦١).

شكل(٢) طبوغرافية إقليم المنطقة الشرقية بليبيا

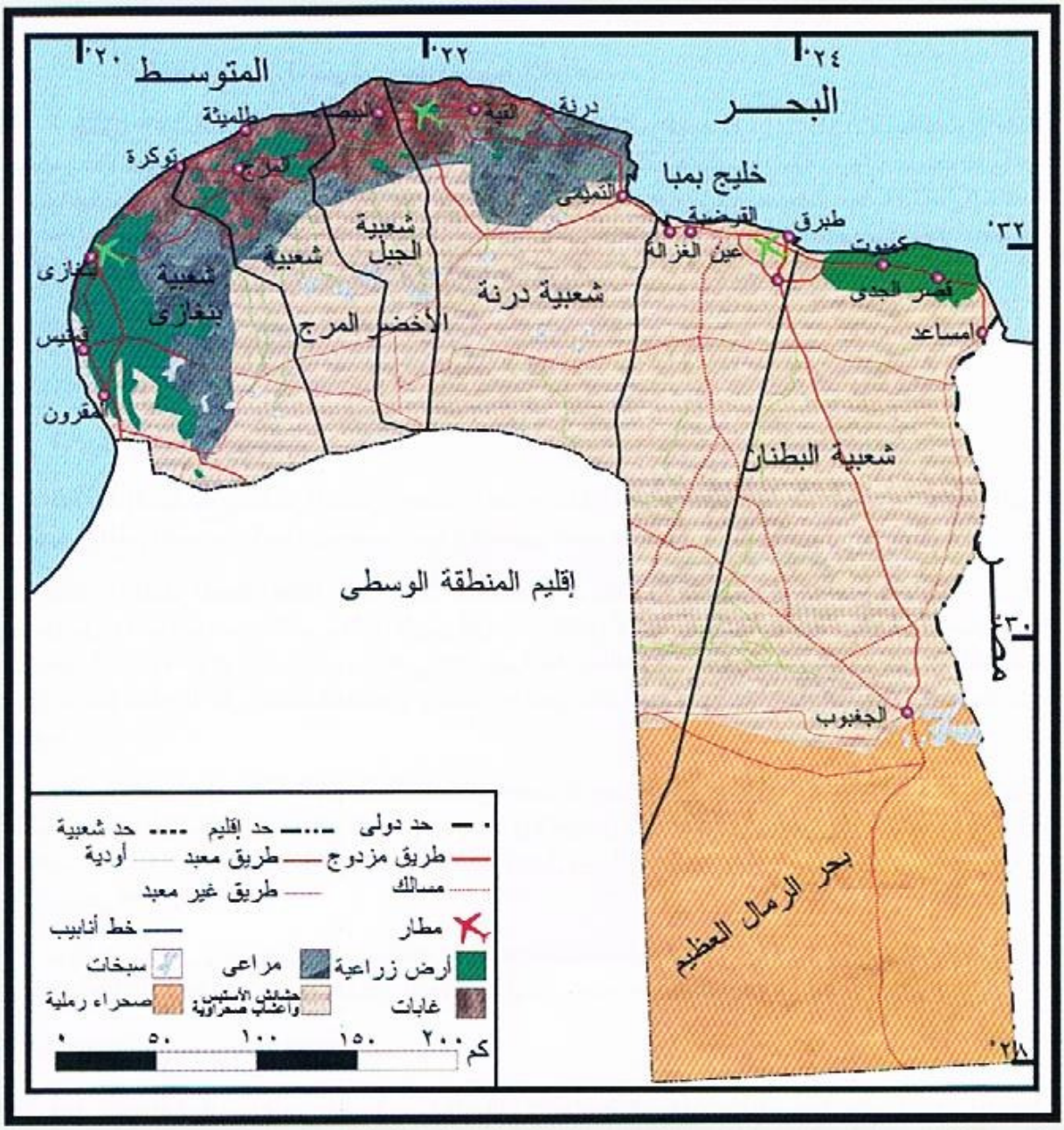

المصدر: من عمل الباحث اعتمادا على، صورة فضائية، بتاريخ ٢٠ / ٥ / ٢٠١٠ م، من القمر الصناعي Lndsat 7، دقة الوضوح ١٤,٥م٢، وبرنامج ERDAS IMAGINE، وبرنامج GIS 9.3.1 .

يتخذ ساحل منطقة الدراسة شكل خط شبه مستقيم قليل التعاريج، كما هو موضح بالشكل(٢)، ولكنه في الحقيقة يتباين في شكله، فأحيانا يكون مستقيما، وأحيانا أخرى ينحني انحناء داخليا، مشكلا خلجانا، وأحيانا ينحني إلى الخارج مُشكلا رؤوسا بحرية، وهو يرتفع ارتفاعا هينا مُشكلا تلالا وهضابا صغيرة، وأحيانا أخرى ينخفض مُشكلا مصبات وديان أو منخفضات سبخية، وتظهر على طوله أشكال جيومورفولوجية عديدة .(سعد خليل القزيري، ١٩٩٧ م، ص٣٩٢).

وتتخلل الشواطئ ظاهرة الرؤوس الممتدة داخل البحر وتنتشر بكثرة وأهمها : رأس الهلال، رأس عامر، رأس التين، رأس بوعزة، غير أن هذه الرؤوس في جملتها غير متعمقة في البحر وامتدادها بسيط لا يتعدى عشرات الأمتار, وكذلك تتميز الشواطئ برصيف قاري ليس عميقاً في أجزاء كثيرة منه.

وإذا تتبعنا شواطئ إقليم المنطقة الشرقية من الغرب إلى الشرق، فإننا نلاحظ وجود شواطئ رملية ابتداءً من قمينس جنوب بنغازي حتى طلميثة شمال شرقي بنغازي، وأهم هذه الشواطئ: شاطئ قمينس، بوفاخرة، قنفوذة، قاريونس، دريانة، العقورية، طلميثة. ويتصف هذا القطاع باتساع السهل الساحلي لابتعاد الحافة عن البحر، لذا يتميز بقلة انحداره، مما ينتج عنه انتشار الألسنة البحرية والحواجز الرملية التي تفصل بين البحيرات الساحلية الضحلة والسبخات الملحية، كسبخة قاريونس. وتضيق هذه الشواطئ أمام مرتفعات الجبل الأخضر في المنطقة الممتدة من طلميثة حتى درنة، كما هو موضح بالشكل(٢), وأهم هذه الشواطئ : شاطئ الحنيه، الحمامة، سوسه، رأس الهلال، كرسه، درنة، متخذة شكل شواطئ صخرية وحصوية ورملية؛ وتختفي الشواطئ إلى الشرق من درنة، ثم تظهر مرة أخرى بعد منطقة البمبة التي يغلب عليها الطابع المتعرج لوجود بعض الخلجان، مثل خليج البمبة، عين الغزالة، طبرق، البردي، كما تظهر في هذه المنطقة الشواطئ الرملية ناصعة البياض مثل شواطئ: القرضبة، والسهل، والعودة، وطبرق، ورأس بياض، والعقيلة الشرقية، ومرسى لك، والبردي، وبئر الرملة(سعيد صفي الدين ، ٢٠٠٥م ، ص١١٠-١١١)، ويتميز خط الشاطئ في هذا القطاع بانتشار الكهوف والأقواس والمسلات والمصاطب البحرية. هذا فضلا عن ألوان مياه البحر الطبيعية في إقليم المنطقة الشرقية التي تبدأ عند خط الساحل باللون الأبيض الشفاف الذي يكشف عن تفاصيل القاع القريب، ثم يليه وعلى مساحات أوسع اللون الأخضر الزاهي بدرجاته المختلفة لتنتهي بعيداً عن خط الساحل باللون الأزرق الداكن كلما تزايد العمق .

ويوجد في مواجهة الشواطئ مجموعة من الجزر، أهمها: الجزر الواقعة في خليج البمبة، منها أم الترابي، مصراتة، الوطيه، غير أنها لا تتعدى مساحتها في أغلب الأحيان كيلومتر واحد، أنظر شكل(٣)، وهي خالية من أي نشاط بشري في الوقت الحالي فيما عدا كونها ملجأ لبعض سفن الصيد عندما تشتد الرياح، وهذه الجزر لها أهمية كبيرة من الناحية السياحية، إذ توفر مكاناً مناسباً لإنشاء القرى والمنتجعات السياحية عليها، كما أنها توفر بيئات وأماكن استراحة وانطلاقًا لهواة الصيد البحري، فالاستغلال الأمثل سوف يعمل على زيادة أهميتها عن طريق توفير التسهيلات السياحية المتمثلة في ربط هذه الجزر بمواصلات بحرية متنوعة كالقوارب بأنواعها، والسفن الصغيرة، وتوفير الخدمات اللازمة للسائحين في هذه الجزر كإنشاء مراكز الإيواء السياحي والخدمات الفندقية والمطاعم والمقاهي ووسائل الترفيه.

يجد السائحون ثالوث المتعة البحرية في إقليم المنطقة الشرقية وهو: البحر، والرمل، والشمس،Sea, Sand and Sun) بحيث يمكنهم ممارسة الأنشطة السياحية مثل السباحة، والغطس، والتنزه، والسير على الشاطئ، والصيد، كما يكتفي كثير من الأفراد بالجلوس على الشاطئ للتمتع بجماليات البحر, فعندما يفكر السائح في قضاء إجازته فإنه غالباً ما يفكر ويبحث عن العناصر الثلاثة السابقة، لقدرتهم على تزويد الفرد بالراحة والاسترخاء والخروج عن النمط اليومي الرتيب .(Prosser, R., 1983, P.16) .

تمثل شواطئ إقليم المنطقة الشرقية مورداً سياحياً مهماً، فهي ذات مناخ معتدل أغلب فصول السنة ، وتمتاز أيضاً بالشواطئ الرملية والحصوية والصخرية وبتباين خلفياتها الطبيعية من مراكز حضرية تتوفر بها بعض الخدمات اللازمة للسياحة مثل مرافق الإيواء، والنقل، ولهذه الأسباب يشير مستقبل السياحة الشاطئية بمنطقة الدراسة إلى إمكانية نموه وتطويره.

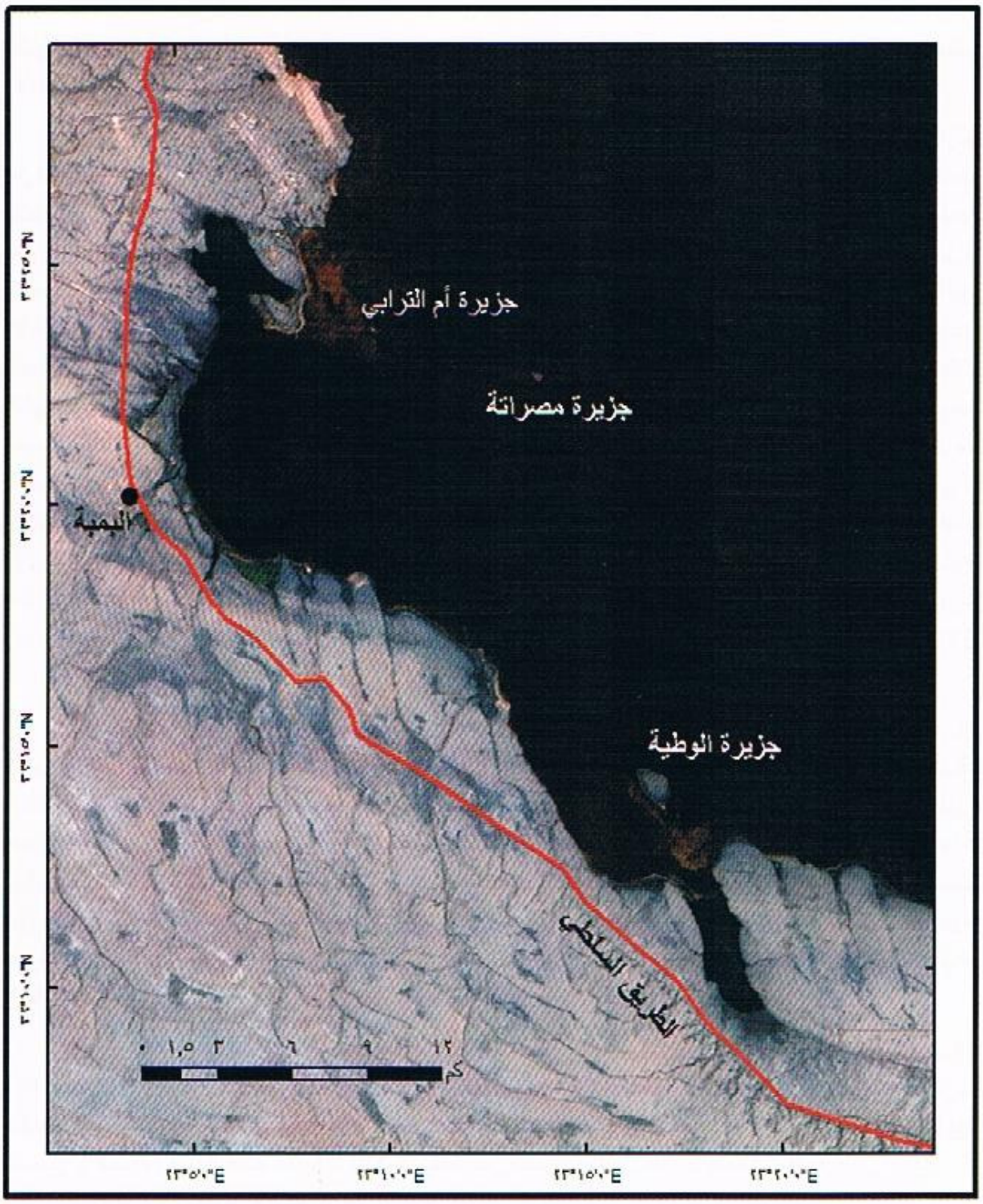

شكل (٣) الجزر الواقعة في خليج البمبة

المصدر: من عمل الباحث اعتمادا على، صورة فضائية، بتاريخ ٦/١٨ / ٢٠١٤م، من القمر الصناعي Lndsat 8، دقة الوضوح ١٤,٥م٢، وبرنامج ERDAS IMAGINE، وبرنامج GIS 9.3.1.